الرقم الدولي المعياري للمؤتمر (معتمد ومصنف دوليًا) ISBN 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

المؤتمر الدولي الحادي عشر للغة العربية

22 - 24 أكتوبر 2025م الموافق 30 ربيع الآخر - 2 جمادى الأولى 1447هـ

دبي - الإمارات العربية المتحدة

الهيئات العربية والدولية أعضاء المجلس الدولي للغة العربية

الأستاذة تاتيفيك أشوت هاكوبيان

الجامعة الروسية الأرمنية

تعليم اللغة العربية في المؤسسات التعليمية الأرمنية: الواقع والتحديات

المقدمة

تُعدّ اللغة العربية من أبرز اللغات العالمية من حيث الامتداد الجغرافي وعدد المتحدثين، فهي اللغة الرسمية لأكثر من عشرين دولة، وتُعتبر من اللغات الست المعتمدة في منظمة الأمم المتحدة. كما أنها لغة الدين الإسلامي، وتتمتع بمكانة راسخة في التاريخ والحضارة الإنسانية، و إنها لغة حيّة، غنية بالتنوع والمرونة، قادرة على مواكبة العصر والتعبير عن مختلف المجالات العلمية والثقافية. إن الحفاظ عليها وتعليمها يُعد مسؤولية جماعية، ليس فقط للعرب، بل لكل من يسعى لفهم هذه الحضارة العريقة والتواصل مع شعوبها. تُدرّس اللغة العربية في العديد من الجامعات العالمية ضمن أقسام الدراسات الشرقية أو اللغات الأجنبية، مما يعكس الاهتمام المتزايد بها في الأوساط الأكاديمية الغربية. كما أن الطلبة غير الناطقين بالعربية يسعون لتعلمها لفهم الثقافة العربية والانخراط في مجالات البحث والدراسة. ونظرًا لهذه الأهمية، فإن تعليم العربية كلغة أجنبية يشكّل محورًا مهمًا في السياسات اللغوية والتعليمية للعديد من الدول غير العربية، ومنها جمهورية أرمينيا.

شهدت أرمينيا، الدولة الواقعة في جنوب القوقاز، اهتمامًا متزايدًا بتعليم اللغات الشرقية، ولا سيما اللغة العربية، في عدد من مؤسساتها التعليمية. ويعود هذا الاهتمام إلى دوافع متعددة تشمل الأبعاد الأكاديمية والثقافية والدبلوماسية، فضلًا عن الرغبة في توسيع آفاق التعاون مع العالم العربي. وعلى الرغم من أن العربية ليست من اللغات واسعة الانتشار في المجتمع الأرمني، إلا أن جهودًا تعليمية لا يمكن إنكارها تُبذل لتعليمها، خاصة في المؤسسات الجامعية وبعض المعاهد المتخصصة.

ومع ذلك، فإن تعليم اللغة العربية في أرمينيا يواجه تحديات جمّة تتعلق بالكوادر البشرية المؤهلة، والموارد التعليمية، والدعم المؤسسي، إلى جانب التحديات المتعلقة بطبيعة اللغة ذاتها وصعوبتها النسبية بالنسبة للمتعلمين الأجانب. وهو ما يجعل هذا الموضوع جديرًا بالدراسة والتحليل، لا سيما في ظلّ تنامي التبادل الثقافي والعلمي بين أرمينيا والدول العربية.

يسعى هذا المقال إلى تسليط الضوء على واقع تعليم اللغة العربية في المؤسسات التعليمية الأرمنية، من خلال مناقشة دوافع هذا التعليم، ورصد المؤسسات المعنية به، وتحليل التحديات التي تعترض سبيله، ثم تقديم رؤية مستقبلية لتطوير هذا المجال الحيوي. وسيتبع المقال منهجًا وصفيًا تحليليًا يستند إلى مصادر أكاديمية وتقارير ميدانية ومقابلات حيث أمكن بهدف تقديم صورة شاملة وموضوعية. ومن خلال هذا التحليل، تأمل الدراسة أن تسدّ ثغرة في الأدبيات العربية المتعلّقة بتعليم العربية في البلدان الأوروبية الآسيوية، وأن تقدّم مقترحات عملية تستفيد منها الجهات التربوية والثقافية المهتمة بهذا الشأن.

أولًا: دوافع تعليم اللغة العربية في أرمينيا

تتعدد الدوافع التي تقف وراء تعليم اللغة العربية في المؤسسات التعليمية الأرمنية، وتتنوع بين ما هو ثقافي وأكاديمي، وما هو ديني وسياسي واقتصادي. وعلى الرغم من أن اللغة العربية لا تحتل موقعًا مركزيًا في المجتمع الأرمني، إلا أن ثمة أسبابًا متعددة تسهم في إدراجها ضمن برامج بعض الجامعات والمعاهد، وفي تخصيص جهود أكاديمية ومؤسسية لتدريسها. وفيما يلي عرض تفصيلي لأبرز هذه الدوافع:

✔ **الدوافع الأكاديمية والثقافية**

يُعدّ الجانب الأكاديمي من أهم المحركات الأساسية لتعليم اللغة العربية في أرمينيا، خاصة في الجامعات التي تضم أقسامًا للدراسات الشرقية. فالرغبة في دراسة التاريخ العربي، والحضارة الإسلامية، والأدب العربي، والسياسات المعاصرة في العالم العربي، تقتضي إتقان اللغة العربية أو على الأقل الإلمام بها بشكل يسمح بالاطلاع على المصادر الأصلية. وقد أسهم هذا التوجه في تعزيز الاهتمام باللغة العربية بوصفها مدخلًا لفهم منطقة ذات تأثير جيوسياسي وثقافي كبير.

كما أن الانفتاح الثقافي الذي تشهده أرمينيا، ومحاولة المؤسسات التعليمية إدماج لغات وحضارات غير تقليدية في مناهجها، أدى إلى زيادة الطلب على تدريس اللغة العربية، باعتبارها لغة ذات تراث غني ومجال خصب للبحث العلمي.

✔ **الدوافع الدينية**

رغم أن المجتمع الأرمني يدين في أغلبيته بالمسيحية، فإن هناك اهتمامًا أكاديميًا وفرديًا بفهم الإسلام، سواء من منظور ديني أو معرفي. وتُعد اللغة العربية مفتاحًا لفهم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ما يجعل تعلمها ضروريًا للباحثين في الدراسات الدينية المقارنة أو في اللاهوت، أو لمن يطمح في فهم الفكر الإسلامي من مصادره الأصلية، خصوصًا في ظل التحولات التي تشهدها المنطقة والعلاقات بين الديانات.

✔ الدوافع السياسية والدبلوماسية

تسعى أرمينيا إلى تعزيز علاقاتها مع عدد من الدول العربية، سواء في إطار التعاون الثنائي أو في المنظمات الدولية. ومن هذا المنطلق، فإن تعليم اللغة العربية يُعدّ وسيلة لتعزيز التواصل الدبلوماسي والتفاهم المتبادل، خاصة في ظل تنامي دور الدبلوماسية الثقافية واللغوية في السياسة الخارجية.

ويُلاحظ أن وزارة الخارجية الأرمنية، وبعض الهيئات الحكومية، تشجع موظفيها على اكتساب مهارات لغوية متعددة، من بينها اللغة العربية، لتلبية احتياجات التواصل مع السفارات، والمنظمات، والمؤتمرات، والهيئات العربية والدولية.

✔ الدوافع الاقتصادية والمهنية

مع الانفتاح الاقتصادي المتزايد على الدول العربية، وخاصة في مجالات السياحة، والاستثمار، والخدمات، تبرز أهمية اللغة العربية كلغة مهنية تساعد في بناء جسور التعاون. فإتقان اللغة العربية يمكن أن يمنح الأفراد فرص عمل أفضل، سواء في الترجمة أو التبادل التجاري أو في المؤسسات الدولية التي تعمل في البلدان العربية.

وقد بدأت بعض المعاهد التعليمية، وإن بشكل محدود، في التركيز على العربية لأغراض مهنية، مثل العربية لأعمال السياحة أو الإعلام أو الترجمة، وهو اتجاه مرشح للتوسع مستقبلًا.

✔ تأثير الجاليات والتبادل الثقافي

رغم محدودية عدد الناطقين بالعربية في أرمينيا، إلا أن وجود بعض الجاليات العربية، مثل الطلاب العرب الذين يدرسون في الجامعات الأرمنية، أو العاملين في السفارات، يخلق مناخًا ثقافيًا يمكن أن يسهم في انتشار اللغة ولو بشكل جزئي. كما أن الأنشطة الثقافية التي تنظمها السفارات العربية، أو المعارض والندوات المشتركة، تؤدي إلى رفع الوعي العام بقيمة اللغة العربية وحضارتها.

وبناءً على ما سبق، يمكن القول إن تعليم اللغة العربية في أرمينيا لا يستند إلى دافع واحد بل إلى حزمة متنوعة من العوامل المتكاملة، بعضها أكاديمي بحت، وبعضها ديني وثقافي، وبعضها الآخر سياسي واقتصادي. ويشكل فهم هذه الدوافع نقطة انطلاق ضرورية لتحليل الواقع الحالي وتعقيداته، وكذلك لاستشراف آفاق تطوير هذا المجال في المستقبل.

ثانيًا: المؤسسات التعليمية التي تُدرّس اللغة العربية في أرمينيا

تُعَدُّ المؤسسات التعليمية التي تُدرِّس اللغة العربية في أرمينيا من العناصر الجوهرية لفهم واقع تعليم هذه اللغة. وتتنوع هذه المؤسسات من حيث تبعيتها، ومستواها الأكاديمي، والهدف من تدريس العربية فيها. تتوزع المؤسسات التي تُدرّس اللغة العربية في أرمينيا بين الجامعات الحكومية، وبعض المراكز البحثية والثقافية، إلى جانب مبادرات فردية أو شبه رسمية تسعى إلى تعزيز تعليم العربية لأغراض أكاديمية أو مهنية. وفيما يلي تصنيف لأهم هذه المؤسسات:

الجامعات والمعاهد العليا

تلعب الجامعات دورًا محوريًا في تعليم اللغة العربية، سواء عبر أقسام مستقلة للغات الشرقية أو ضمن برامج دراسات إسلامية وثقافية. ومن أبرز الجامعات الأرمنية التي تدرّس اللغة العربية:

جامعة يريفان الحكومية: تُعد جامعة يريفان الحكومية من أبرز المؤسسات التعليمية التي تُدرّس اللغة العربية في أرمينيا. فقد أنشئ فيها قسم الدراسات العربية ضمن كلية الدراسات الشرقية، ويُعتبر هذا القسم النواة الأساسية لتعليم اللغة العربية في التعليم العالي الأرمني. ويقدم القسم برامج تعليمية متكاملة في اللغة العربية تشمل النحو، الصرف، المحادثة، الترجمة، وأدب اللغة العربية الكلاسيكي والحديث، إلى جانب مواد معرفية تتناول التاريخ العربي، والدراسات الإسلامية، والسياسات العربية المعاصرة.

ويُقبل على دراسة العربية في جامعة يريفان عدد من الطلاب الذين يختارون التخصص في الدراسات الشرقية، سواء على مستوى البكالوريوس أو الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه). ويُلاحظ أن معظم هؤلاء الطلاب يدرسون العربية لأغراض أكاديمية أو بحثية، أو تمهيدًا للعمل في مجالات الترجمة، أو العلاقات الدولية، أو الإعلام، أو حتى للعمل الدبلوماسي.

يُنظم القسم سنويًا فعاليات ثقافية ومحاضرات علمية بالتعاون مع سفارات الدول العربية، ما يساهم في الحفاظ على حيوية هذا التخصص.

الجامعة الأرمنية الروسية: تبرز الجامعة الأرمنية الروسية بوصفها إحدى أهم المؤسسات التي تُدرّس اللغة العربية بشكل منظم. تضم هذه الجامعة معهد الدراسات الشرقية التابع لها، و يقدم المعهد تعليمًا أكاديميًا أساسيًا قائمًا على مبادئ الدراسات الشرقية الكلاسيكية وخبرة ومنهجية غنية. وتغطي البرامج التخصصات التالية: تاريخ الشعوب التي تسكن مناطق الدراسة، ولغاتهم ولهجاتهم، والدين والمعتقدات، والقضايا السياسية والاقتصاد. ويُذكر أن المعهد يقدم برامج البكالوريوس والدراسات العليا في الدراسات العربية.

وقد برزت اللغة العربية ضمن البرامج المقدَّمة في هذا المعهد باعتبارها لغة مركزية في الفضاء الثقافي والديني للمنطقة، ولا سيما في إطار التوجه نحو تعزيز فهم الحضارة الإسلامية وتاريخ العرب، بالإضافة إلى التحضير المهني للطلاب في مجالات الترجمة، والسياسة، والعلاقات الدولية، والدراسات المقارنة. ويمنح المعهد للطلبة فرصة دراسة اللغة العربية كلغة أجنبية، مع التركيز على مهارات القراءة والفهم والتحليل للنصوص الكلاسيكية والمعاصرة، فضلًا عن إتاحة المجال لبعض الطلاب المتقدمين للمشاركة في برامج تبادل أو ورش تدريبية بالتعاون مع مؤسسات عربية.

كما يُعرف المعهد بإسهامه في إعداد جيل من المستعربين الأرمن المهتمين بالشأن العربي، حيث يشمل المنهاج مقررات في الأدب العربي، والتاريخ الإسلامي، والفكر العربي الحديث، مما يُضفي بعدًا معرفيًا شاملًا على تعليم اللغة.

معهد الدراسات الشرقية التابع للأكاديمية الوطنية للعلوم في أرمينيا: توجد مؤسسات أخرى تُعنى بالدراسات الشرقية واللغات الأجنبية، مثل معهد الدراسات الشرقية التابع للأكاديمية الوطنية للعلوم في أرمينيا، والذي يضم عددًا من الباحثين المهتمين باللغة العربية وآدابها، ويُجري أبحاثًا في مجالات التاريخ والثقافة والحضارة الإسلامية.

يُعد المعهد من أبرز المؤسسات البحثية المتخصصة في دراسة الشرق الأوسط وآسيا الشرقية. يضم المعهد عدة أقسام متخصصة، من بينها قسم الدراسات العربية، الذي يُعتبر من الأقسام الاستراتيجية في المعهد. يركز هذا القسم على دراسة التطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في الدول العربية مثل سوريا، مصر، لبنان، دول الخليج، ودول شمال إفريقيا.

يُعد هذا المعهد مركزًا مهمًا للبحث في القضايا المرتبطة بالعالم العربي، وينشر أوراقًا علمية وكتبًا تعتمد في مصادرها على اللغة العربية، ما يعكس وجود كادر علمي ملمّ باللغة وقادر على توظيفها في البحث الأكاديمي.

المراكز الثقافية والبرامج المشتركة

لا يمكن إغفال الدور الذي تؤديه بعض المراكز الثقافية، سواء المحلية أو التابعة لسفارات الدول العربية، في دعم تعليم العربية في أرمينيا. في مناسبات متعددة، تنظم سفارات مثل لبنان، مصر، وسوريا أنشطة ثقافية تشمل عروضًا أفلام عربية، أمسيات شعرية، أو ورشات تعريفية باللغة العربية، وتُفتح أحيانًا دورات قصيرة لتعليم العربية للمهتمين من الطلاب أو الموظفين الحكوميين.

وتُعقد أحيانًا برامج شراكة أو تعاون بين جامعات أرمينية ومؤسسات عربية مثل معاهد تعليم اللغة للناطقين بغيرها (مثل معهد اللغات في جامعة القاهرة أو الجامعة الأردنية أو مركز اللغات لجامعة الكويت)، ويُدعى أساتذة زائرون لإلقاء محاضرات أو تدريب الطلاب الأرمن. وعلى الرغم من أن هذه المبادرات لا تزال في مراحلها الأولية، فإنها تُظهر إمكانية توسيع نطاق تعليم العربية عبر دعم خارجي منظم.

برامج تعليمية قصيرة أو غير نظامية

إلى جانب البرامج الرسمية، ظهرت بعض المبادرات الفردية أو شبه الرسمية لتعليم اللغة العربية، منها ما ينفذ عبر الإنترنت، أو عبر دروس خاصة تُقدّمها شخصيات عربية مقيمة في أرمينيا، سواء من العاملين في السلك الدبلوماسي أو طلاب الدراسات العليا من الدول العربية.

كما بدأت بعض المنصات التعليمية الرقمية الأرمنية بإدراج دروس مبسطة في اللغة العربية ضمن مساقاتها، وهو ما يُعبر عن اهتمام ناشئ بتوسيع قاعدة المتعلمين، ولو من خارج الإطار الجامعي. غير أن هذه المبادرات لا تزال تواجه صعوبات تتعلق بنقص الكوادر، وعدم وجود مناهج عربية مصممة خصيصًا للناطقين باللغة الأرمنية.

على الرغم من كل ما سبق، فإن واقع تعليم اللغة العربية في المؤسسات التعليمية الأرمنية لا يزال محدودًا نسبيًا من حيث الحجم والتأثير. فعدد المؤسسات التي تدرّس العربية رسميًا لا يتجاوز أصابع اليد، كما أن عدد المتخصصين في تعليم العربية كلغة أجنبية في أرمينيا يُعدّ محدودًا للغاية. إضافة إلى ذلك، فإن قلة مناهج متخصصة ومترجمة إلى اللغة الأرمنية تشكل عائقًا أمام تطوير هذا التعليم.

ومع ذلك، فإن وجود بنيات جامعية راسخة مثل قسم الدراسات الشرقية في جامعة يريفان الحكومية و معهد الدراسات الشرقية في الجامعة الأرمنية الروسية يُعدّ أساسًا قويًا يمكن البناء عليه. وإذا ما توافر دعم حكومي

وأكاديمي مناسب، وتوسعت الشراكات الدولية، فمن الممكن أن تتطور برامج تعليم اللغة العربية لتشمل مستويات أوسع، وتخدم أهدافًا متعددة تشمل الأكاديمي، والدبلوماسي، والمهني، والثقافي.

ثالثًا: التحديات التي تواجه تعليم اللغة العربية في أرمينيا

على الرغم من الجهود المبذولة في مؤسسات التعليم العالي وبعض المبادرات الثقافية لتعليم اللغة العربية في أرمينيا، فإن هذا المجال لا يزال يواجه مجموعة كبيرة من التحديات المتداخلة، والتي تعيق نموه وتطوره بشكل مؤسسي ومنهجي. وتتنوع هذه التحديات بين ما هو بنيوي (يتعلق بالمؤسسات التعليمية والبنية التحتية)، وما هو بشري (مرتبط بالكادر التدريسي والمتعلمين)، وما هو ثقافي ومجتمعي (مرتبط بصورة اللغة العربية في الوعي العام)، إضافة إلى عوامل لسانية ولوجستية. ويمكن تحليل أبرز هذه التحديات كما يلي:

نقص الكوادر المتخصصة في تعليم اللغة العربية

يُعدّ غياب الكفاءات البشرية المؤهلة أحد أبرز العقبات أمام تعليم اللغة العربية في أرمينيا. فعدد المدرسين المتخصصين في العربية قليل للغاية، ومعظمهم خريجو أقسام دراسات شرقية داخل أرمينيا نفسها أو تلقوا تدريبًا محدودًا خارج البلاد. وغالبًا ما يفتقر هؤلاء إلى تكوين تربوي متخصص في تعليم اللغة لغير الناطقين بها، وهو ما يؤثر على جودة العملية التعليمية.

كما أن المؤسسات التعليمية نادرًا ما توظّف متحدثين أصليين باللغة العربية، بسبب عوامل تتعلق بالتمويل، أو بصعوبة استقدام كوادر أجنبية بسبب القيود الإدارية، أو ضعف الدعم الحكومي لتلك المبادرات.

ندرة المناهج التعليمية المتخصصة

يواجه تعليم اللغة العربية في أرمينيا صعوبات كبيرة على مستوى المناهج الدراسية، سواء من حيث الكم أو النوع. فمعظم المواد المعتمدة تُترجم من مصادر عربية أو إنجليزية دون أن تكون مكيّفة بما يتناسب مع السياق اللغوي والثقافي للطالب الأرمن. ولا توجد حتى الآن مناهج عربية موحدة أو موجهة خصيصًا للناطقين باللغة الأرمنية، ما يدفع المدرسين إلى الاعتماد على اجتهادات فردية أو خليط من الكتب العامة والملاحظات الشخصية.

ويفتقر النظام التعليمي كذلك إلى الوسائل السمعية والبصرية التفاعلية، والتقنيات الحديثة في تعليم اللغات، كالمحاكاة الصوتية أو التعليم الإلكتروني، التي باتت من أدوات التعليم الأساسية في العصر الحديث. ويؤدي ذلك إلى افتقار الطلاب لتجربة لغوية غنية تمكّنهم من التفاعل الحي مع اللغة.

غياب البيئة اللغوية الداعمة

تُعدّ البيئة اللغوية عاملاً مهمًا في اكتساب اللغة الأجنبية، غير أن أرمينيا تفتقر بشكل شبه كامل إلى بيئة تسمح للمتعلمين بممارسة اللغة العربية خارج القاعات الدراسية. فلا توجد جاليات عربية كبيرة، ولا تتوفر وسائل إعلام عربية تُبث داخل أرمينيا، ولا تنتشر الثقافة العربية في الفضاء العام، ما يجعل تعلم اللغة مقتصرًا على التمارين النظرية.

كما أن فرص التواصل الحقيقي مع الناطقين بالعربية محدودة للغاية، وهو ما يقلل من فرص تعزيز المهارات الشفوية لدى الطلاب، ويجعل تعلّم اللغة بطيئًا ومجردًا.

محدودية الإقبال الطلابي على تعلم العربية

مقارنة بلغات أخرى مثل الإنجليزية أو الروسية أو الفرنسية، فإن عدد الطلاب الذين يقبلون على تعلم العربية لا يزال متواضعًا. ويرجع ذلك إلى مجموعة من العوامل، من أبرزها:

- ✔ ضعف المعرفة العامة باللغة العربية وأهميتها.
- ✔ غياب الحوافز الوظيفية المباشرة المرتبطة بها.
- ✔ الانطباعات النمطية السلبية أحيانًا عن صعوبة العربية أو عدم فائدتها العملية.
- ✔ قلة الترويج الإعلامي والثقافي لها داخل أرمينيا.

وتؤدي هذه المحدودية في الإقبال إلى تقليص عدد االمقررات المخصصة للعربية.

ضعف الدعم المؤسسي والتمويل

لا يحظى تعليم اللغة العربية في أرمينيا بدعم مؤسسي كافٍ من قبل الدولة أو منظمات المجتمع المدني أو حتى القطاع الخاص. وتُعتبر الميزانيات المخصصة للأقسام التي تُدرّس العربية محدودة للغاية، وتُصرف أغلبها على الأساسيات دون الاهتمام بتطوير الموارد أو إرسال بعثات تدريبية أو تحديث البنية التقنية.

كما لا توجد برامج حكومية منهجية تهدف إلى دعم تعليم العربية ضمن رؤية ثقافية أو دبلوماسية شاملة، على غرار ما يحدث في بعض الدول الأوروبية التي تستثمر في تعليم لغات معينة بناءً على مصالحها الاستراتيجية.

التحديات اللغوية واللسانية

اللغة العربية، بما تحمله من بنية صرفية ونحوية معقدة، وصعوبات في النطق والكتابة، تُعدّ من أصعب اللغات بالنسبة للناطقين باللغة الأرمنية. وتُشكّل طبيعة اللغة ذاتها تحديًا كبيرًا، خصوصًا في ظل غياب مناهج تعليمية متدرجة أو مكيّفة مع الصعوبات الخاصة بكل مرحلة.

كما أن الفرق الجذري بين الأبجدية العربية والأبجدية الأرمنية يُضاعف من صعوبة المرحلة التأسيسية، ويتطلب وقتًا أطول وجهدًا أكبر لترسيخ المهارات الأولية لدى الطالب.

أما التعدد اللهجي في اللغة العربية (العربية الفصحى مقابل اللهجات المحلية) فهو إشكال إضافي، إذ لا يعرف الطلاب أي نوع من "العربية" سيحتاجونه فعليًا: الفصحى في الكتب، أم اللهجة في الحياة اليومية، إذا سافروا أو تواصلوا مع العرب.

ضعف التواصل المؤسسي مع العالم العربي

إن العلاقات المباشرة بين المؤسسات التعليمية الأرمنية ونظيراتها في العالم العربي ليست قوية كما ينبغي. ولا توجد اتفاقيات تعاون علمي وتربوي مستدامة تُمكّن من تبادل الخبرات والأساتذة والمناهج. كما أن أرمينيا لا تستفيد بشكل كافٍ من المبادرات الثقافية واللغوية التي تقدمها بعض الدول العربية، مثل "مراكز تعليم اللغة للناطقين بغيرها" أو "الملحقيات الثقافية".

ويُعد غياب هذه الجسور أحد الأسباب الرئيسية التي تحول دون تطوير برامج تعليمية حقيقية ذات أبعاد تبادلية، وتُبقي التجربة الأرمنية في تعليم العربية داخل نطاقها المحلي المحدود.

إن مجموع هذه التحديات، وإن بدا معقدًا، لا يُلغي وجود رغبة أكاديمية صادقة في الحفاظ على تعليم اللغة العربية وتطويره في بعض المؤسسات الأرمنية. غير أن هذه الرغبة تصطدم بواقع مؤسساتي هش، وغياب الدعم، وضآلة

الموارد البشرية، وهو ما يستدعي معالجة هذه التحديات من خلال رؤية متكاملة تنطلق من بناء القدرات البشرية وتطوير المناهج وتعزيز التعاون الدولي.

رابعًا: آفاق تطوير تعليم اللغة العربية في أرمينيا

رغم التحديات المتعددة والمعقدة التي تعترض مسيرة تعليم اللغة العربية في أرمينيا، فإن الأفق لا يخلو من فرص واعدة وإمكانات قابلة للتفعيل من شأنها إحداث تحوّل نوعي في هذا المجال. وتكمن أهمية هذا التحليل الاستشرافي في محاولة استثمار الجوانب الإيجابية القائمة، واستشراف إمكانيات التطوير على المستويات المؤسسية، والبشرية، والبرامجية، والعلاقات الدولية. فالرغبة في تطوير تعليم اللغة العربية لا ينبغي أن تظل حبيسة الطموح النظري، بل لا بد من ترجمتها إلى خطط واقعية تستند إلى قراءة دقيقة للواقع وممكناته. وفيما يلي عرض تفصيلي لآفاق هذا التطوير:

تطوير الكادر الأكاديمي المتخصص

يمثل إعداد وتأهيل الكادر البشري حجر الزاوية في أي مشروع تطويري. ومن هنا تبرز ضرورة الاستثمار في تدريب المعلمين والأساتذة الأرمن المتخصصين في اللغة العربية، سواء من خلال إرسالهم في بعثات أكاديمية إلى الدول العربية أو عبر تنظيم برامج تدريبية معتمدة بالتعاون مع جامعات عربية معروفة في مجال تعليم العربية للناطقين بغيرها.

ويُستحسن أن يشمل هذا التطوير ليس فقط الجوانب اللغوية والمعرفية، بل أيضًا الأساليب التربوية الحديثة، وطرائق تعليم العربية بوصفها لغة ثانية، وهو ما يُمكن أن يسهم في تحسين أداء المعلمين، ويزيد من فاعلية العملية التعليمية داخل الفصول.

كما يُوصى بتشجيع حضور أساتذة زائرين من الدول العربية عبر اتفاقيات تبادل ثقافي، وهو ما يتيح للطلاب الاحتكاك بنماذج لغوية حيّة، ويكسر حدة الجمود الناتج عن الاعتماد الحصري على كادر محلي محدود الخبرة.

تحديث وتكييف المناهج التعليمية

من الضروري إعادة النظر في المناهج التعليمية الحالية من حيث محتواها وهيكلتها وطرق تقديمها. فالمقررات الدراسية يجب أن تكون موجهة خصيصًا للناطقين باللغة الأرمنية، بما يتضمن مراعاة الفروق اللغوية والثقافية بين اللغتين، وتصميم محتوى تعليمي تفاعلي ومتدرج.

ويُفضل أن تتنوع هذه المناهج لتشمل:

- ✔ اللغة العربية الفصحى في مستويات مختلفة (أساسية، متوسطة، متقدمة).
- ✔ العربية لأغراض خاصة: مثل العربية لأغراض دبلوماسية، سياحية، تجارية، إعلامية.
- ✔ الثقافة العربية: وتضم مكونات معرفية عن المجتمعات العربية، الفنون، العادات، التاريخ، والديانات.
- ✔ مهارات التواصل: عبر تمارين محادثة، واستماع، وكتابة موجهة لمواقف الحياة اليومية.

ومن الضروري إدماج وسائل تعليمية رقمية حديثة، واستخدام تطبيقات تفاعلية، وموارد سمعية بصرية تدعم التعلم الذاتي وتُسهم في خلق بيئة افتراضية قريبة من الواقع اللغوي العربي.

تنويع البرامج التعليمية وفتح مسارات مهنية

إن حصر تعليم اللغة العربية ضمن نطاق ضيق (مثل الدراسات الشرقية فقط) يقلل من جاذبيتها لدى الطلبة، ومن هنا تبرز أهمية توسيع البرامج التعليمية لتشمل مسارات متعددة ترتبط بسوق العمل والاحتياجات المجتمعية.

ويُقترح، في هذا السياق:

- ✔ افتتاح تخصصات فرعية في الترجمة العربية، خاصة في المؤسسات المعنية باللغات الأجنبية.
- ✔ تقديم مساقات حرة في العربية ضمن برامج الكليات غير المتخصصة، مثل كلية العلوم السياسية أو الإعلام أو السياحة.
- ✔ تصميم دبلومات قصيرة المدى لتعليم العربية للموظفين الحكوميين أو المهنيين المهتمين بالتواصل مع العالم العربي.

وتُعدّ هذه الخطوات كفيلة بخلق طلب حقيقي على تعلم العربية، وربطها بفرص عملية ملموسة تضمن استدامة هذا التعليم.

تفعيل التعاون الدولي والمؤسسي

يمثل التعاون الدولي مع العالم العربي أحد المرتكزات الجوهرية لتطوير تعليم العربية في أرمينيا. ويمكن تفعيل هذا التعاون على مستويات مختلفة:

- ✔ زيادة توقيع اتفاقيات الشراكة بين الجامعات الأرمنية ونظيراتها العربية في مجالات التبادل الطلابي والأكاديمي.
- ✔ استقدام الدعم اللغوي والثقافي من السفارات العربية، من خلال تقديم منح تعليمية، وإقامة دورات لغة وثقافة عربية في أرمينيا.
- ✔ التعاون مع المنظمات الدولية المعنية بتعليم اللغة العربية، مثل "مركز الملك عبد الله الدولي لخدمة اللغة العربية"، أو "معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها" في عدد من الجامعات العربية.
- ✔ الاستفادة من مبادرات منظمة الإيسيسكو والجامعة العربية في دعم التعليم اللغوي خارج الوطن العربي.

هذه الأشكال من التعاون تفتح آفاقًا لتبادل الخبرات وتوفير الموارد البشرية والمادية، وتُعزز من حضور اللغة العربية في المشهد التعليمي الأرمني.

تعزيز الصورة المجتمعية للغة العربية

لا يمكن لأي مشروع تطويري أن ينجح دون تعزيز الحضور الثقافي والاجتماعي للغة العربية داخل المجتمع الأرمني. لذا من المهم:

- ✔ تنظيم فعاليات ثقافية عربية (معارض كتب، مهرجانات سينمائية، أمسيات أدبية)، بالتعاون مع السفارات أو المعاهد الثقافية.
- ✔ إدماج عناصر من الثقافة العربية في المناهج الدراسية الأخرى، مثل الموسيقى أو المسرح أو الفنون البصرية.
- ✔ تشجيع وسائل الإعلام الأرمنية على عرض مضامين عربية مترجمة أو مدبلجة، مما يسهم في تقليل الاغتراب عن اللغة.
- ✔ دعم الطلاب الأرمن للدراسة في الدول العربية عبر منح تعليمية تُمنح من قبل الحكومات العربية أو المنظمات الإقليمية.

كل هذه المبادرات تساهم في تحسين صورة اللغة العربية، وتجعل منها خيارًا ثقافيًا ومعرفيًا جديرًا بالاهتمام لا مجرد لغة أجنبية صعبة أو بعيدة.

الاستفادة من التعليم الرقمي والمنصات المفتوحة

في ظل التطور الهائل في تقنيات التعليم الرقمي، أصبح من الممكن الاستفادة من المنصات التعليمية المفتوحة (MOOCs) لتوسيع قاعدة متعلمي اللغة العربية. ومن أبرز هذه المنصات:

- ✔ منصة رواق وإدراك العربيتان.
- ✔ منصات جامعات أجنبية تقدم العربية كلغة ثانية.
- ✔ تطبيقات محمولة مثل Duolingo وMemrise التي تقدم دروسًا في العربية لغير الناطقين بها.

وينبغي للمؤسسات الأرمنية أن توفر محتوى تعليميًا خاصًا بها، أو أن تترجم وتُكيف محتوى جاهزًا ليتناسب مع احتياجات المتعلم الأرمني، مما يسهم في خفض الكلفة وتحسين الوصول إلى المعرفة.

يمكن القول إن تطوير تعليم اللغة العربية في أرمينيا ليس بالأمر المستحيل، بل هو مشروع طموح يحتاج إلى إرادة مؤسسية، وتخطيط استراتيجي، وتعاون إقليمي ودولي. إن الجمع بين الاستثمار في الموارد البشرية، وتجديد المناهج، وتوسيع التعاون مع العالم العربي، وإشراك المجتمع المحلي في رؤية جديدة لتعلم اللغة العربية، كلها عناصر أساسية لإنجاح هذا المسار.

وبينما قد تبدو الطريق طويلة ومعقدة، فإنها قابلة للتحقيق ضمن خطة متدرجة تضع الأساس لاستدامة تعليم العربية، وتجعله خيارًا معرفيًا وثقافيًا ومهنيًا راسخًا في المؤسسات التعليمية الأرمنية.

الخاتمة

إن تعليم اللغة العربية في المؤسسات التعليمية الأرمنية، رغم ما يواجهه من تحديات وصعوبات على مختلف الأصعدة، يمثل فرصة كبيرة لإثراء المعرفة اللغوية والثقافية في أرمينيا، وتعزيز العلاقات الثقافية بين أرمينيا والدول العربية. وعلى الرغم من أن اللغة العربية لا تزال تعدّ لغة أجنبية في أرمينيا، إلا أن الاهتمام المتزايد بتعليمها في السنوات الأخيرة يعكس رغبة حقيقية في الانفتاح على ثقافة غنية ومتنوعة، خاصة في ظل تزايد الحاجة إلى فهم أعمق للمنطقة العربية في العصر الراهن.

لقد تناولنا في هذا المقال مجموعة من التحديات التي تواجه تعليم اللغة العربية في أرمينيا، بما في ذلك نقص الكوادر الأكاديمية المتخصصة، وندرة المناهج التربوية الموجهة خصيصًا للناطقين باللغة الأرمنية، بالإضافة إلى ضعف البيئة اللغوية في البلاد. كما تم تسليط الضوء على محدودية الإقبال الطلابي على تعلم اللغة العربية،

والعوامل الثقافية والاجتماعية التي قد تعيق هذا الإقبال. ومع ذلك، فإن هذه التحديات يمكن التغلب عليها إذا ما توفرت الإرادة السياسية والمجتمعية، وأُتيح الدعم اللازم من قبل الدولة، والأكاديميات، والمنظمات الثقافية.

وفي هذا السياق، تطرّقنا إلى آفاق تطوير تعليم اللغة العربية في أرمينيا، حيث تم اقتراح العديد من الحلول العملية والتطويرات المؤسسية التي يمكن أن تسهم في تحسين الوضع القائم. من خلال استثمار الجهود في إعداد الكوادر التدريسية المؤهلة، وتحديث المناهج التعليمية بما يتلاءم مع احتياجات المتعلمين الأرمن، وتعزيز التعاون الدولي مع الدول العربية في مجالات التدريب وتبادل الخبرات، فضلاً عن استغلال التقنيات الحديثة والتعليم الرقمي في دعم التعليم اللغوي، فإن من الممكن تحقيق نتائج ملموسة في تعزيز تعليم العربية بشكل فعّال ومستدام.

إضافة إلى ذلك، لا بد من الإشارة إلى أهمية البيئة اللغوية والثقافية في تحفيز الطلاب على تعلم اللغة العربية. إذ أن توفير فرص تواصل مع الناطقين بالعربية، وتنظيم أنشطة ثقافية ومجتمعية، وتحفيز وسائل الإعلام على تقديم محتوى باللغة العربية، يمكن أن يسهم في تغيير الصورة النمطية عن اللغة العربية، ويجعلها أكثر جذبًا للمتعلمين الأرمن.

على الرغم من محدودية الموارد المخصصة حاليًا لهذا المجال، إلا أن الاستثمار في تعليم اللغة العربية يمكن أن يسهم في تعزيز التبادل الثقافي وفتح آفاق جديدة من التعاون بين أرمينيا والدول العربية، مما يعود بالنفع على كلا الطرفين في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. إضافة إلى ذلك، فإن تعلّم العربية يوفر للأرمن فرصًا أكبر للمشاركة في الحوارات الثقافية والعلمية على المستويين الإقليمي والدولي.

إن المستقبل الواعد لتعليم اللغة العربية في أرمينيا يتطلب رؤية استراتيجية وشاملة تعتمد على التعاون بين المؤسسات التعليمية، والمنظمات الثقافية، والحكومة الأرمنية، والدول العربية. وقد يتطلب الأمر وقتًا طويلًا لتحقيق تحوّل جذري، إلا أن الجهود المتواصلة والممنهجة يمكن أن تثمر نتائج إيجابية على المدى البعيد.

وفي الختام، يمكن القول إن تعليم اللغة العربية في أرمينيا، بالرغم من التحديات التي تواجهه، يعدّ مشروعًا حيويًا ومهمًا، يمتلك إمكانيات كبيرة للتطور والنمو، مع توفير الظروف المناسبة له. إن تعزيز هذا التعليم ليس فقط مهمًا على المستوى الثقافي، بل يشكل خطوة استراتيجية نحو تعزيز التعاون الدولي والتفاهم بين الثقافات، وفتح أفق جديد من الفرص الأكاديمية والمهنية للشباب الأرمني. وإذا تم اتخاذ التدابير المناسبة، فإن تدريس اللغة العربية في أرمينيا سيلعب دوراً هاماً في بناء جسر من التفاهم بين العالم العربي وأرمينيا.

المصادر والمراجع

1. بولاديان أرشاك (٢٠٠٢) تاريخ العلاقات الأرمنية العربية. أبو ظبي: مركز زايد للتنسيق والمتابعة.
2. البدهنى،ج. ك. (٢٠٢٠). أرمينيا في المصادر الإسلامية العربية خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي. جامعة بغداد، العراق: مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية.
3. شورى، أ. م. (٢٠٢٣). استراتيجيات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. القاهرة، مصر: جسور للنشر والتوزيع.
4. Andrew D. Cohen, Rebecca Oxford.(1992). Language learning Strategies: Crucial issues of concept and Classification.
5. Al-Jarf, R. (2018). The role of mobile-assisted language learning in teaching Arabic as a foreign language. Journal of Language Teaching and Research, 9(3), 255-267.
6. Al-Khatib, M. A. (2001). Language Shift among the Armenians of Jordan. International Journal of the Sociology of Language.
7. Ahmed, S. (2020). The impact of digital learning tools on Arabic language acquisition among non-native speakers. International Journal of Educational Technology, 7(2), 45-61.

المراجع إلكترونية

✔ سفارة دولة الإمارات في أرمينيا تنظم جلسة افتراضية "التعاون بين الثقافات: اليونسكو والدبلوماسية الثقافية".

https://www.mofa.gov.ae/ar-ae/mediahub/news/2020/9/21/21-09-2020-uae-armenia

✔ منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو). الإيسيسكو تصدر تسع دراسات أكاديمية في مجال تعليم اللغة العربية. الإيسيسكو.

https://icesco.org/ar/2022/02/21/الإيسيسكو-تصدر-تسع-دراسات-أكاديمية-في/

✔ سفارة دولة الإمارات في أرمينيا. افتتاح قاعة دراسية للترجمة العربية بجامعة يريفان بدعم إماراتي. أرمنبرس.

https://armenpress.am/ar/article/1210021

✔ أحمد، ع. م. (٢٠٢٣). تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها: استراتيجيات وتحديات. المجلة الأفروآسيوية للبحث العلمي.

https://aajsr.com/index.php/aajsr/article/view/1/1

✔ معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، جامعة أم القرى. الكتاب الأساسي (أجزاء متعددة). مكة المكرمة: جامعة أم القرى.

https://uqu.edu.sa/instarab/App/FILES/33114

✔ Arabic studies at the Institute of Oriental Studies of the Russian Armenian University. https://orient.rau.am

✔ Arabic Studies Program at the Faculty of Oriental Studies of the Yerevan State University. https://www.ysu.am/en/faculty/70/educational-program-422

✔ Main Fields of Activity at the Institute of Oriental Studies of The National Academy of Sciences of Armenia. https://www.sci.am/m/orgsview.php?id=35&langid=2#top

✔ Yerevan State University. (2021). Armenian Studies Books in Arabic: Presentation of New Electronic Resources. YSU News. https://www.ysu.am/en/news/56034

✔ Bilateral Relations between the Republic of Armenia and the Arab Republic of Egypt. https://www.mfa.am/en/interviews-articles-and-comments/2020/09/11/armenia_egypt/10437

✔ Education Sciences. (2024). Enhancing Arabic Language Acquisition: Effective Strategies for Addressing Non-Native Learners' Challenges. https://www.mdpi.com/2227-7102/14/10/1116/xml

✔ Tahoory, M. (2024). Development of Arabic Language Curriculum Focused on Diversity and Inclusion. Al-Nabigha Journal. https://www.researchgate.net/publication/380644451